داخل في التخويف ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اين آلهتكم التي جعلتموها
وقوله الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان وقرئ يحشرهم
باليا فيهما وانما يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين لا
هم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكانهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت
يفقدوهم في الساعة علقوا الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
ما كنا مشركين فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه ق
وقالوا دين ابائنا الا جحوده والتبرء منه والحلف على الانتفاء من التدين به ويجوز ان يراد ثم لم
لا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وقرئ لم يكن بالياء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا
كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على الندا
يف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وغاب عنهم ما كانوا يفترونه اي يفترون
وشفاعته فان قلت كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقائق الامور وعلى ان
والجحود لا وجه لمنفعته قلت الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير تمييز
رع ودهشا الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقد ايقنوا بالخلود ولم
فيه وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضي عليهم واما قول من يقول معناه ما كنا
عند انفسنا وما علمنا انا على خطا في معتقدنا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني في
تمحل وتعسف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي وافحام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام
عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه اشد النبو وما ادري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله يوم
الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون بعد قوله ق
على الكذب وهم يعلمون فشبه كذبهم في الاخرة بكذبهم في الدنيا ومنهم من يستمع اليك حين تتلو
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد
وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر
يلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك
ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال
كلا فنزلت والاكنة في القلوب والوقر في الاذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله ق
اد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا الدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم
مجبولين عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قوله وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقرا
قرا بكسر الواو وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك هي حتى التي تقع بعدها
الجملة قوله اذا جاءوك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان تكون الجارة ويكون
اوك في محل الجر يعني حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا تفسير له
ي انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا
اساطير الاولين فيجعلون كلام الله واصدق الحديث خرافات واكاذيب وهي الغاية في التكذيب
ينهون عنه الناس عن القران او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم عن الايمان به وينأون
بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان
انهم يظنون يضرون رسول الله وما يشعرون وقيل هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض
ل الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به وروي انهم اجتمعوا الى ابي طالب وارادوا برسول الله
الله عليه وسلم سوا فقال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ** حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ** وابشر بذاك وقر منه عيونا
وعرضت دينا لا محالة انه ** من خير اديان البرية دينا
ودعوتني وزعمت انك ناصح ** ولقد صدقت وكنت ثم امينا
لولا الملامة او حذاري سبة ** لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ت ولو ترى جوابه محذوف تقديره ولو ترى لرايت امرا شنيعا اذ وقفوا على النار
ها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك
ته على كذا اذا فهمته وعرفته وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا يا ليتنا
ثم تمنيهم ثم ابتدوا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الايمان

كانهم

كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه سيبويه بقولهم دعني ولا اعود بمعنى
دعني وانا لا اعود تركتني او لم تتركني ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد
غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني فان قلت يدفع ذلك قوله
وانهم لكاذبون لان المتمني لا يكون كاذبا قلت هذا تمن قد تضمن معنى العدة فجاز ان
يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك واكافيك على صنيعك فهذا متمن
في معنى الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافه كذب كانه قال ان رزقني الله مالا
كافاتك على الاحسان وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا
لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من الناس من قبائحهم وفضائحهم
في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا
لآمنوا وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسترونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه
يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا
لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا
ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا
ولقالوا ان هي الا حياتنا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيمة ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى
وانهم لقوم كاذبون في كل شي وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده
ليعاقبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كلام مردود
على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا بالحق وهذا تعيير من الله لهم على
التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعونه من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا باطل قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم بلقاء الله ببلوغ الاخرة وما يتصل به وقد حقق
الكلام فيه في مواضع اخر قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وحتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم
التكذيب الى حسرتهم وقت مجي الساعة فان قلت اما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت
وقوعا في احوال الاخرة ومقدماتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجي الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة
بغتة فجاءة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة
فرطنا فيها الضمير للحيوة الدنيا جي بضميرها وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة او للساعة
على معنى قصرنا في شانها وفي الايمان بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم كقوله فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور
كما الف الكسب بالايدي الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم كقوله ساء مثلا القوم
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون جعل اعمال
الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما تعقب اعمال الاخرة المنافع العظيمة
وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عباس ولدار الاخرة
وقرئ تعقلون بالتاء وبالياء قد نعلم بمعنى ربما الذي تجي لزيادة الفعل وكثرته كقوله

ولكنه قد يهلك المال نائله

والهاء في انه ضمير الشان ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها والذي يقولون هو قولهم ساحر
كذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه واكذبه
اذا وجده كاذبا والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم
لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بجحود اياته فانه عن حزنك لنفسك وانهم كذبوك
وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك بجحود ايات الله والاستهانة بكتابه
ونحو قول السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومن هذه الطريقة
قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق
الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بايات الله وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسمى الامين فعرفوا انه لا يكذب في شي ولكنهم كانوا يجحدون وكان ابو جهل يقول ما نكذبك

Copyrig… g S…

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1